دفائن الخزائن

لجناب الاديب حبيب افندي الزيّات (تابع)

٢ وصف للمذاهب الملكيّة والنسطورية واليعقوبيّة

لثاودورس ابي قرّة الملكي وعبد يشوع الصوباوي النسطوري وابي رايطة اليعقوبي

رجع كل منهم مذهبهُ دون اعتراض على الآخر

في المكتبة الوطنية بباريس مجموع موسوم بالعدد ٨٢ مخطوط في ٢٠٠ ورقة ناقص من اوله وآخره وبالتالي غفل من التاريخ كُتب على الصفحة الاولى منهُ بخط احدث من خطوط سائر الكتاب ما نصهُ بلهجتهِ العامية : « كتاب مجموع من اقوال الانبياء من تفسير التوراة من ابو البركات المعتبر ومن آبائنا الرسل ومجادلات في التوحيد لايشوع النسطوري وابو قرة الاستف الملكي وابو رايطة اليعقوبي في الاعتقادات والملل ومن الشيخ ابو الفتح عبدالله بن الفضل وغيره »

وبدء الكتاب : « قال الله لنوح اعمل لك سفينة من خشب ساج قدّام قايين وقومهِ لعل يرجعوا عن خطاياهم وعن عصيانهم الماشيين فيهِ ... » وبقية الكتاب بخط اقدم لغاية صفحة ٧٢

وفي الورقة ٧٣ « مختصر مسائل واجوبة تكلم بها طيموثاوس الجاثليق في مجلس امير المؤمنين المهدي مرات متفرقة » وهي ٢٧ مسئلة في ٢١ ورقة (٧٣—٩٤) وقد نشرها المشرق (١٩[١٩٢١] : ٣٥٩ ; ٤٠٨)

وفي الصفحة (٩٨—١٠٠) مقالة في الردّ على المنجّمين للشيخ ابي الفتح عبد الله بن الفضل الانطاكي ويتلوها كلام لهُ ايضاً فيما يظهر « في صدور الامور عن مسرّة الله وسياستهِ مع تخليه؟ » (ص ١٠٠—١٠١) يتبعهُ فصل وجيز في تأويل قولهِ « ابي الذي هو ابوكم » وبعد ذلك « نسخة رسالة كتبها مار ايليا مطران نصيبين » للوزير ابي القاسم الحسين بن علي المغربي في نوع الثالوث والتوحيد والتجسد (ص ١٣٨—١٤٤) ناقصة من آخرها . وختام المجموع « كتاب السياسة لارسطاطاليس » (ص ١٥٩—٢٠٠) غير كامل

واهمُّ ما في هذا المخطوط وصفٌ للمذاهب الملكية والنسطورية واليعقوبية

(ص ٩٥—٩٧) غريب في بابه ولا نظن انهُ طُبع قبل اليوم . نقصد بنشره خاصةً الاعانة على جمع آثار اسقف حرّان ثاودورس ابي قرة الملكي . وهذا نص ما جاء فيه بالحرف الواحد

بسم الآب والابن وروح القدس الاله الواحد

قيل ان عبد ايشوع المطران النسطوري وابو قرة الاسقف الملكي وابو رايطة اليعقوبي اجتمعوا عند احد الوزراء فطلب منهم ان يصف كل واحد منهم اعتقاده بقول موجز ولا يعترض احد منهم على صاحبه

﴿فقال النسطوري﴾ : «اقول ان المسيح شخصان شخص لم يزل مولوداً من الآب مساوياً لهُ في طبيعته وجميع صفاته . وشخص انسي مُقتضَب من مريم مساوٍ لجميع الاشخاص الانسية ما خلا اختلاف الخطيئة وان اسم (٢٥,٢٠ ٩ ٥) المسيح لا يقع على احد الشخصين دون الآخر بل عليهما جميعاً فالمسيح شخصان وطبيعتان إله وانسان . والبرهان على ذلك انّا وجدنا الاشياء اذا اقترنت كانت لا محالة واقعة على جوهر او عرض ولا يخلو ذلك الوقوع ان يكون عامّياً او خاصّياً . وقد اتفقنا ان المسيح ليس بعرض ولا محالة انه جوهر . ووجدنا الجوهر ليس يخلو ان يكون عامّيًا او خاصيًا فان كانت الاسماء الواقعة عليهِ وقوعاً مختلفاً من إله وانسان واقعة من طريق جوهر عامّي لزم ان يكون اسم المسيح يعمّ الاب والابن والروح القدس (٢٥,٢٠ ٥) ويعم الناس جميعاً . ولمّا استحال ذلك ثبت ان الاسماء المختلفة انما وقعت على ذات الاشخاص . وهذا يلزمهُ انهُ جوهران شخصان خاصيان جوهر إلهي وجوهر انسي

﴿وقال الملكي﴾ : «اقول ان المسيح شخص واحد وطبيعتان الهية وانسية . فهو بالالهية اله وبالانسية انسان . وهو شخص واحد اله وانسان من جهتين مختلفتين . والبرهان على ذلك انّا قد اتفقنا على ان المسيح واحد اله بالطبيعة وانسان بالطبيعة . ولا يخلو ان يكون الذي هو (٦,٢٠ ٥) الاله بالطبيعة هو الذي هو انسان بالطبيعة او هو غيرهُ . فان كان هو وجب ان يكون شخصاً واحداً الهاً في طبيعته وانساناً في طبيعته وهذا قولنا وان كان الذي هو الاله بالطبيعة غير الذي هو انسان بالطبيعة وكان

هو الاله بالطبيعة هو ابن الله الازلي وكان المسيح إلهاً في طبيعتهِ كان المسيح غير ابن الله . وابن الله غير المسيح وهذا نقض ما عليهِ النصرانيَّة »

﴿وقال اليعقوبي﴾: «أذهب الى ان المسيح شخص واحد طبيعة واحدة (f°96,v°) إلهية انسية لاني ازعم ان الشخص الالهي اتحد بالانسي اتحاداً يزيل التفرقة تسميةً ومعنًى . فهو شخص واحد طبيعة واحدة . والبرهان على ذلك انّا قد اتفقنا على ان المسيح واحد في العدد . ووجدنا الواحد في المنطق لا يخلو ان يكون شخصاً او نوعاً او جنساً . ولما استحال بالمقاييس ان يكون المسيح واحداً جنساً او نوعاً بقي ان يكون شخصاً واحداً وطبيعة واحدة . وايضاً لمّا وجدنا العدد انما يقع على الامور المنفردة بخواصها التي هي اشخاص ووجدنا الشخص الازلي متحداً بالشخص (f°,97,r°) الزمني متذ كونهِ استحال منهما الافتراق تسميةً ومعنًى . ولما ارتفع الافتراق بطل اثبات العدد لبطلان علّتهِ . ولو كان في حال الافتراق اثنين وفي حال الاتحاد اثنين لكان حالُ الاتحاد في حال الافتراق وحالُ الافتراق في حال الاتحاد وهذا محال للتسمية والمعنى »

فاستحسن الوزير ما اتوا بهِ وصرفهم مكرمين . ولله الشكر دائماً (v°,97 f°)

تنبيه للمشرق

في وصف النسطوري واليعقوبيّ لبدعتهما نظر فانَّ النسطوري بجعلهِ السيّد المسيح شخصين قائمين بذاتهما يُبطل كلّ سرّ الفداء اذ بحمل الاتحاد بينهما عرضيًّا فلا يختلف المسيح عن بقيّة الانبياء الذين حلّ فيهم روح الله الّا اختلافاً قليلاً ولا يمكن ان تُنسب اليهِ افعالهُ الالهيَّة والانسانيَّة كما ترى ذلك في كلّ صفحات الانجيل فانهُ هو الاله الذي وحدهُ يبرز كل اعمالهِ بعضها بطبيعتهِ الالهيَّة وبعضها بالانسانيَّة كما تُنسب اعمال الانسان الى شخصهِ وان تنوَّعت فبعضها يصدر من قواهُ الجسديَّة وبعضها من العقليَّة فيقول: أنا افطن وأعقل واشاء كما يقول: انا آكل واشرب وانام . ولم المسيح يُطلق على هذا الاقنوم الوحيد العامل بطبيعتَيهِ

وكذا اليعقوبيّ مُخطئ بقولهِ عن المسيح انهُ طبيعة واحدة وان اصاب بقولهِ انهُ شخص واحد . لأنَّ السيد المسيح يعمل اعمالاً لا يمكن ان تقع منهُ كإلهٍ فانهُ بهذه الصفة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يموت . وكذلك لهُ اعمال غيرها لا يقوم

بها الانسان وحدهُ كاحيائهِ للموتى وقيامتهِ من الموت وصعودهِ الى السماء. فلا بُدَّ اذن من افراز الطبيعتين دون مزجهما في شخصهِ الواحد العامل بهما. على انَّ في قول اليعقوبي ما يشير الى ذلك ضمناً وان يخالفهُ علناً وذلك بقولهِ « انَّ المسيح طبيعة واحدة الهيَّة انسيَّة » فانَّ قولهُ « الهيَّة انسيَّة » يقتضي وجود طبيعتين لا طبيعة واحدة لاختلاف اعمالها اختلافاً جوهريًّا. فالملكي اذن هو المحقّ بقولهِ انَّ المسيح شخص واحد بطبيعتين الهيَّة وانسانيَّة وهو اعتقاد الكنيسة الكاثوليكيَّة لم تحدْ عنهُ منذ عهد الرُّسل

٣ استخراج الدهن من جثث الموتى بمصر في عهد دولة المماليك

ذكرت الصحف الاوربية في ابان الحرب الاخيرة ان الالمان لمَّا اعوزهم الدهن لانقطاع ورودهِ من الخارج بحصار الحلفاء لهم برًّا وبحرًا عمدوا الى جُثث القتلى عندهم فكانوا يُغلون عليها الماء حتى ينحلَّ ما بها من الدهن ويطفو فيجمعونهُ ويستعملونهُ في حاجاتهم. وقد عَلَت وقتئذٍ ضجَّة الاشمئزاز من استباحتهم مثل هذه المحارم الشنيعة وعُدَّت من جملة فظائعهم ومخترعاتهم القبيحة. على انهم والحق يقال ليسوا اوَّل مَن سنَّ هذه المخزية وابتدع هذه الفاحشة. ولا يخلو ان يكونوا قد تلقَّنوها عن احد علماء المشرقيات عندهم ممن طالع خبرها كما طالعتُهُ في بعض المخطوطات العربية المصرية. فقد ذكر المقريزي في جملة الطُّرف والغرائب التي شحن بها كتابهُ المخطوط « السلوك لمعرفة دُوَل الملوك » حتى جاء كأنهُ احدى جرائد اليوم في ذلك العصر ما يأتي في حوادث مصر في شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثمانمائة (١٤٢٥م) قال:

« في هذه الايام عثر بعض الناس بجماعة خزلوا من رِمَم بني آدم شيئاً كثيرًا فحُملوا الى الوالي فما زال بهم حتى اقرُّوا انهم ينبشون الاموات من قبورهم ثم يغلون الميت في الماء بنار شديدة حتى يتهرَّى لحمهُ فيجمعون ما يطفو الماء من الدهن ثم يبيعونهُ للفرنج بخمسة وعشرين دينارًا القنطار. فحُبسوا وسُئي خبرهم بعد ما شاهد الناس رِمَم الموتى والاواني بها الدهن. وحُملت الى السلطان حتى رآها وشُقَّ بها القاهرة » (١

(١) المجلد الثاني من السلوك رقم ١٧٢٧ من مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس (ص ٣٦٠)

ونكتة هذه النادرة الحريّة بالتسجيل في تاريخ تجارة مصر قولهُ « ثم يبيعونهُ للفرنج » ولا شك انهم كانوا يرون ان في حصر بيعهِ للفرنج الكفّار كفّارةً عن هذا الاثم فضلاً عمَّا وراءهُ من الربح . وحبَّذا لو كان المقريزي نصَّ على جنس هؤلاء الفرنج المشرقيين كعادتهِ غالباً في تسميتهم في تاريخهِ بين جَنَوية وبنادقة وبُرجان وقبارصة وكتلان او كتيلان وهم فرنج برشلونة (Catalans de Barcelone) . ولعلَّ الالمان كانوا وقتئذٍ من جملة أكلة هذا الدهن البشري ولذلك تنبَّه ذكرهُ في أمعائهم لما عضَّتهم الحرب الضروس بانيابها والجأهم الجوع الى مراجعة محفوظاتهم التاريخيَّة وذخائرهم الصناعية

بين المشرق والسائح

مقدمة

وقف حضرة مدرّس الخطابة في كليَّتنا على ما كتبهُ عبد المسيح افندي حدَّاد في جريدة السائح التركيَّة عن انتقادنا لكتاب جبران افندي خليل جبران المشحون بالبدائع والطرائف فعرض على تلامذتهِ بعد ان اطلعهم على مقالة المشرق وردّ السائح ان يكتبوا فصلاً انتقاديًّا فيها ليتمادوا فنّ الانتقاد الادبيّ واليبانيّ . فوجدنا في ما كتبهُ البعض منهم دليلاً على حصافة عقلهم وشاهدًا على براعتهم في الانشاء بلغتنا العربيَّة فاخترنا انتقاد اثنين منهم تشيطًا لصفّهم

ل . ش

انتقاد اوَّل

بقلم التلميذ الاديب فؤاد افرام البستاني

ظهر في اوائل الصيف الماضي كتاب لجبران خليل جبران دُعي « البدائع والطرائف »

تلقَّت الجرائد هذا الكتاب — والجرائد قوام الحركة الادبية عندنا — فكان موقفها إزاءهُ موقفها إزاء كل كتاب جديد يأتيها على سبيل الهدية . اجترأ اكثرها